فى التربية والتعليم

اللعب وقيمته فى التربية

للسيدة الفاضلة الآنسة زينب الحكيم

النشاط طبيعى فى الانسان ولا سيما إذا كان فى بدء حياته ، ولذا وجب استعمال هذا النشاط بأحسن طريق ممكن إذ هو عماد الحياة فى المستقبل ، وكلما ارتقى النوع كلما كان طور طفولته أطول لضرورة استعداده بأكبر جزء ممكن من اللعب ، ولما كان الآدمى هو أرقى المخلوقات فطور الطفولة التى اختص به الطفل أطول من طور طفولة باقى المخلوقات من حيوان أعجم وطير وأسماك وزواحف وغيرها . وحركات الصغير وألعابه تنتقل ، وتختلف من طور إلى طور وفق نموه الطبيعى ، وهذا واضح لأعيننا أثناء مشاهدة الأطفال ونحن يلعبون وما نشاهده من اختلاف ميولنا وتنوع نشاطنا نحن أيضاً فى أنفسنا ، لذا وجب علينا أن نعير هذا اللعب التفاتا وعناية . فان للعب ووسائله دخل عظيم وأهمية كبرى فى التربية والتعليم ، فهو المدرسة الأولى للأطفال .

فبانتظام ألعابهم ينتظم عالمهم ، وتمرن عقولهم ، ولذا وجب على الآباء أن يتعهدوا أبناءهم باللعب المنظم ، وعلى المربين أن يتخذوا اللعب وسيلة لتربيتهم وتعليمهم . ولقد قيل « لاعب ابنك سبعا » أى فى السبع السنوات الأولى من حياته ، وهذه السنوات هى التى توقظ فيها استعدادات الأطفال وتبذر فيها البذور الأولى لتعرف الطفل بالحياة المحيطة به ، لأنه سيتبع ذلك طور التعلم الحقيقى فقد قيل « وأدبه سبعا » أى فى السبع السنوات الثانية ، وصاحبه سبعا » وهذا هو أخطر أطوار الحياة على الناشىء ، فعلى الوالدين والمربين شدة العناية بالناشىء فيه ، فهو طور التطبيق العملى لما يتعلمه ، وأخطر أوقات النمو الجسمى والعقلى والخلقى فاللعب هنا متنوع وضرورى وخطر وكبير الأهمية ويستلزم يقظة أشد ما تكون اليقظة .

والفرد الذى يلاحظ عليه عدم الميل إلى اللعب يكون شاذا ، وناقص التكوين الطبيعى ولو أن بعض الآباء يعتبرون هدوء ابنهم أدبا ، وعدم تحركه رجولة وهذه فكرة خاطئة ، فلابد أن يكون هناك عائق منعه عن الاندفاع إلى ما طبع عليه . ولهذا يجب أن يبحث عن العامل

المسبب لذلك ، وأن يعمل على إزالته ؛ فان كان يرجع إلى الجسم فيستشار فى ذلك الأطباء . وأما إذا رجع السبب إلى عامل نفسى فعلى المربى شدة الاعتناء بفحصه ومعالجته ، إذن كان واجبنا المقدس يحتم علينا الأخذ بيد النشء إلى الخير والسعادة وهذا غاية مأرجوه .

الشروط العامة الواجب مراعاتها فى دروس الألعاب المنتظمة

الطفل نظامى إذا أرادت عناية مربيه ، وهمجى محض إذا زالت تلك العناية ، لذلك وجب مراعاة النظام مع الطفل فى جميع الأشياء .

أولا : يجب أن يختار له من اللعب ما يوقظ نشاطه ويمرن قواه العقلية ويهذب حركاته الجسمية ، ويزيد تصوره ، ويضبط قوى خياله ، كما يبعث فيه الشرف ، وتأدية الواجب ، والمثابرة عليه .

ثانيا : يجب أن تكون الألعاب ووسائل اللعب مناسبة للأطوار التى تكون فيها الأطفال . وأن تكون الأدوات بسيطة لا صعبة ، وداعية إلى أن يلعب بها الطفل بشوق كما تكون قابلة للحل والتركيب لتشغيل الفكر ، وسببا لابتكار أشياء جديدة .

ثالثا : يحسن أن تكون تلك الوسائل غير تامة كى يحاول الطفل إتمامها ، ويراعى أن تكون صحية ، وليست خطرة الاستعمال إذا ترك الطفل يلعب فيها بمفرده .

هذا ولا يسعنا بهذه المناسبة إلا ذكر بعض مميزات طور الطفولة المبكر الذى يبدأ من يوم ميلاد الطفل إلى السنة السابعة من عمره .

تكون حالة الطفل فى هذا الطور كما يأتى : —

١ — وقت الحركات الجسمية الكثيرة دون غرض ولغرض .

٢ — وقت نمو الطفل بسرعة مدهشة :

٣ — يتعلم الطفل كيف يضبط حركاته الأولية وعضلات الكلام .

٤ — قوة تقليد الكبير شديدة .

٥ — خيال غزير حاد — لا شك — عند الطفل فى صحته .

٦ — يكاد يكون اللعب كله تمثيلى :

٧ — شغف زائد باللعب وبالأخص الدمى (العرائس) .

٨ — يظهر عند الأطفال شغف شديد بالتحذير ، وبسماع الحكايات ، وحب العد المتوالى ، والكلام المتواصل ومن نغمة واحدة .

٩ — يظهر عنده حب عمل الأشياء وجمعها ليس لأى غرض سوى سرور العمل ذاته مع تفكير سطحى إلا فى بعض الحالات .

حركات الأطفال الجسمية فى هذا الطور :

تحريك أطراف الجسم ثم الزحف فالمشى ، فالجرى ، والوثب ، والتسلق ، والقفز ، والهز ، والحفر ، فالبناء ، وجمع الصور والحصى والريش وغير ذلك مما تصل إليه يد الطفل .

لذلك يراعى أن تكون ألعابهم محققة لهذه المميزات الطبيعية حتى يستفيد الأطفال استفادة تساعد على نموهم بصحة .

ووسائل الألعاب التى تستعمل معهم تكون كالآتى : —

كور تختلف حجما وصنعا وقيمة وفق عمر الطفل ، اللعب من الباغة ، وبلى وأراجيح ، ودمى ، وسيورات صغيرة ، وأقلام رصاص وورق ورمل وماء ، ورشاشات وجرادل ، وصلصال ، وقش وخلافه . والأطفال الذين من بيئات فقيرة يجب ألا يحرموا من اللعب لأنه ليس فى استطاعة آبائهم أو مدارسهم شراء وسائل اللعب ، فالأم الحازمة والمدرسة الماهرة والمربى اليقظ يتصرف بأشياء لا تكلفهم مشقة . فكرات الخيط التى استعمل ما عليها ، وعلب الثقاب ، وقصاصات القماش وعلب التبغ ، وريش الطيور التى تذبح بالمنازل كل هذه الأشياء يلعب بها الطفل ويسر بها ويستفيد منها كثيرا .

والكور التى تصنع باليد من قصاصات الأقمشة قديمة أو جديدة ، والدمى التى تصنعها الأم فى المنزل لأطفالها تغنى عن شرائها وتؤدى نفس الفائدة التى تعود على اللاعب بها .

ويجب ألا يحرم الأطفال من سماع الحكايات الخرافية التى تشبع خيالهم وترد على كثير من أسئلتهم التى لا حصر لها . على أن يراعى فى هذه الحكايات التكرار وإبعاد الأشياء المخيفة والمؤذية منها دون أن يتفكك موضوعها .

ويجب أن يراعى الفرد الذى يروى الحكايات للأطفال أن يكون مهذب الإشارات ، واضح العبارات فى سهولة لغوية لكن صحيحة ؛ ويجب عدم التلفظ أمام الأطفال بألفاظ مثل (إخص ؛ ياقصبه ، وياواد انته ، وربباى وما شا كل ذلك وهو كثير جدا) فما الأم أو المربى إلا مرآة ينعكس ضوؤها على الطفل . ولا يليق بحال ما أن تشجع على إسماع الأطفال ألفاظا نابية مهما علا أو انحط وسطهم ، فأنا همنا الأول هو أن نصلح ونعلم خيرا ونربى وفق أمثل الطرق . ؟

زينب الحكيم

واجب المعلمين والحكومة والكتاب - ٣ -

لمؤلفه محمد مصطفى الهامي

مدير الآداب بوزارة الأوقاف

ينحصر موضوعنا في دراسة أدب الأطفال في مرحلتين يجب أن نخصهما بالعناية التامة ، المرحلة فيما بين الثالثة والسادسة ، والمرحلة فيما بين السادسة والثانية عشرة .

فأما أولهما فأكبر العبء فيها يقع على الوالدين فهما المطالبان أول الناس بالحرص على هذه الأمانة التي أودعت بين أيديهما وعليهما وحدهما يقع الوزر إذا تهاونا فكشفا لولدهما منها عن سوآت خلقية ، أو قتلا فيه ملكة التفكير والتدريب أو بثا في نفسه ضروب المساوىء والنقائص وتركاه بين يدي الخدم لعبة اللاعبين وملهاة اللاهين .

وإذا وصلنا إلى المرحلة الثانية وهي من تمام السادسة إلى الثانية عشرة فلنفكر طويلا ولتكن أمامنا على الدوام صورة حقيقية تبين ما لهذه المرحلة من الأثر العميق في حياة الشباب بل حياة الرجولة بل حياة الأمة جمعاء .

هذه هي السن التي حرصت الأمم الغربية قديمها وحديثها على درس غرائز الطفل خلالها وعقد رجال التربية والتعليم ، والكتاب والمفكرون الفصول الطوال والبحوث الفياضة لابتكار الأساليب الناجعة للأطفال في هذا الدور المهم من أدوار حياتهم .

فعلى أي شيء تمخضت هذه البحوث وعلى ماذا استقر الرأي ؟ إن متتبع النهضة الحديثة ليعلم علم اليقين أن خير ما وصل إليه الباحثون هو تشويق الأطفال إلى المطالعة ليزدادوا بالحياة علما ومعرفة .

وبأي شيء يستهوون الأطفال الذين هم نازعون بطبيعتهم إلى اللعب منصرفون إلى اللهو عن الكتاب ؟

إن خير ما وجدوه علاجا لهذه النفوس المرحة البريئة في تمردها على كل ما يحد من لهوها التهذيب بالقصص وأخصها القصص المصورة .

ومن هنا أنشأ الكتاب الغربيون مكتبة الطفل وقدموا له في كل يوم غذاء شهيا لنفسه يستوعب كل شعوره ويستهوي دخيلة نفسه .

ولا تحسبوا أن تصنيف أدب الأطفال من الأمور الهينة . إن مثله في الكتابة مثل السهل الممتنع يقرأه الإنسان فيقول ليس هذا بالمعجز . إنه في مقدوري ومقدور كل كاتب فإذا حاوله لم يجد نفسه عند شيء من ذلك وتخلف في وسط الطريق ولم يحسن الفشل .

إن هذا النوع من التأليف أشق من غيره وأوعر طريقا فهو يتطلب ممن يزاولونه اضطلاعا بفن التربية ووقوفا كاملا على علم النفس حتى لا يخطىء السبيل إلى استهواء نفوس الأطفال وحتى يعرف كيف يدخل إلى قلوبهم وكيف يدس لهم السم بكمية مناسبة فى ذلك الإناء الشفاف وذلك الكأس الدقيق من الألفاظ والأساليب ، وحتى يعرف كيف يختار لهم الصور التى تخلب ألبابهم وتؤثر فى عقولهم وتستثير سرورهم وإعجابهم وهى لا تعدو مع ذلك أن تكون داعيا إلى خير أو محذرا من شر أو باعثا على مروءة أو منبها إلى كرامة ، وبمقدار ما يصل إليه الكاتب من استمالة الأطفال إلى أسلوبه واستثارته لاعجابهم واسترعائه لانتباههم يقدر نجاحه ويسجل له عمله.

وإنا لنرى كل يوم آثار ما يبذله الغربيون من الجهود فى تنويع مكتبة الطفل وتغذيتها بكل ما يشبع تلك العقول ويمدها بالقوة والنماء من كتب تلائم عقول الأطفال إلى مجلات مصورة إلى قصص فى باب معين وناحية مختارة أو الكتابة فى بحث طريف يناسب مدارکهم ويدعوهم إلى إعمال الفكر وإعداد الجوائز للسابقين والمبرزين منهم ، وتأليف لجان التحكيم من خير رجالهم علما وأسبقهم فى ميدان التحرير والبلاغة ونشر خير الكتابات والمصنفات فى أنحاء العالم . فأى تشجيع أعظم من هذا وأى طفل لا يكد ويكدح ليحصل أكبر قسط من التعليم حتى يسعده الحظ بالتفوق فى هذا المجال ؟

ولست أدعى أن كل ما يضعه الغرب لأطفالهم يصلح قدوة وأسوة ، ولا أنه جماع مكارم الأخلاق والغاية فى رقى البشرية وإبلاغها مرتبة الكمال . ولكن أريد أن أسجل لهم جهدهم المشكور فى إلهاب عاطفة التشوق للعلم فى نفوس أطفالهم وسعيهم على حسب أفكارهم وميولهم فى إذكاء روح العمل وحب الاطلاع فى نفوس هؤلاء الأطفال .

فلنعد إذن إلى ما ننعاه نحن لتأديب أطفالنا المساكين . إنا إلى عشرين سنة خلت على وجه التقريب ، كنا ندفع دفعاً إلى المدرسة وكان أطفالنا يساقون سوقا . لأخذ نصيب من العلم والمعرفة ، وكان ذلك كله من أثر الصناعة التى قشت فى البلاد والأمية التى خيمت عليها اللهم إلا ناحية واحدة من نواحى التعليم هى الجامع الأزهر وهى ناحية كانت الوجهة الدينية فى الواقع أكبر دافع على الاتصال بها لما كان للعلماء فى ذلك الحين من السلطة على نفوس العامة بسلطان الدين وتقديس العلماء .

فلما اتجه الإصلاح إلى ناحية التعليم شيئاً فشيئاً وفتحت المدارس وعرف الناس أنها سبيل إلى سهولة الرزق من باب التوظف على الأكثر تسابق الناس عليها . وإن نفس أن التعليم كان فى حدود معينة ولغايات مقصودة . وليس هذا وقت الأفاضة فى شرحها ولا هذه

مناسبته ، وإنما أريد أن أقرر أن التعليم لم يكن مقصوداً به توليد قوى ترفع مستوى الأمة وتهيئة سبلها وإحلالها مكانها بين أمم الاختراع والابتداع . كلا لم يكن المقصود شيئاً من ذلك ولا بعضه . لذلك شمل الإهمال الذى كان بادياً أثره فى تكوين الأمة من الوجهة العلمية كل مراحل العمر وأخصها مرحلة الطفولة .

فلم يكن إلى نحو عشر سنين مضت فى متناول أطفالنا أن يقرءوا شيئاً لتثقيف عقولهم غير ما كان يقدم لهم من كتب المطالعة المملولة التى كانوا ينظرون إليها نظرة الخائف ويعاملونها معاملة الكتب العلمية البحتة . فإذا انصرفت رغبة الواحد منهم إلى التعمق قليلا فى البحوث الأدبية لم يجد أمامه إلا كتب الأقدمين التى ترتفع عن مستوى عقله والتى لا تشوق من فى مثل سنه وفكره ، وإذا لم يكن الإقبال عن رغبة وحب فلا خير فيه ولا ثمرة له . والطفل إذا لم يجد من الوسائل ما يشوقه إلى المطالعة يشغف عادة نفسه بحب الاطلاع وهو فى سنه الأولى شب غير محب للمطالعة ولا راغب فى تنمية ثروته العلمية وراح يتلمس ترجمة الفراغ فيما لا غنى فيه أو فيما يضر .

فكان من واجب العاملين لخير هذا البلد وأهله أن يعملوا على سقى هذه الأعواد النضرة وأن يوالوا أغصانها بالتهذيب وليس أفضل فى هذا الباب من الكتاب .

وإنه ليحزننا أن نجد هذه الناحية من أدبنا العام على ما لها من الخطورة فقيرة مقصوراً العمل فيها فى الغالب على الكتب المدرسية ، ولا نجد من رجال التربية عندنا ولا من فضلاء كتابنا جهوداً تبذل لتكوين مكتبة الطفل واستقلال ليونة عوده واين عقله لتوجيهه إلى أشرف المثل .

وإذا كنت أنعى على كتابنا تقصيرهم فى هذه الناحية من الأدب — أدب الأطفال — لتكوين مكتبة الطفل فانى أجد الانصاف يدعونى إلى أن أشيد بفضل من سبقوا إلى عرفان هذه الحقيقة فمدوا أيديهم إلى أطفالنا ووضعوا لهم مجموعات شائقة من القصص والطرائف استهوت نفوسهم وخلبت ألبابهم وجعلتهم يقبلون على القراءة بشغف عظيم .

نعم هناك جهود فردية بذلها بعض كتابنا وشعرائنا فوضع الأستاذ المرحوم كتبه العديدة التى سماها « سمير الاطفال » وبث فيها كثيراً من الحكم والفضائل وعنى فيها بتلقين الأطفال كثيرا من الالفاظ العربية مما يقع تحت أسماعهم وأبصارهم . ووضع الأستاذ حامد القصبى كتابه فى « التربية بالقصص » فجمع فيه بضع حكايات اختارها من الكتب الانجليزية التى عنى مؤلفوها بتنمية مدارك الأطفال ، وكذا الأستاذ كامل كيلانى فقد وضع قصصاً كثيرة وهذب أخرى

ولكن ذلك ليس كافيا فى إنشاء مكتبة الطفل فى العالم العربى . إن مكتبة الطفل تتطلب مجهوداً أكبر من هذا وعملا أوسع وأفسح مدى .